المرحلة: الرابعة / القسم: العلوم التربوية والنفسية
صباحي + مسائي

# المحاضرة الثالثة

المعلم المثالي - الطالب المثالي
المنهج المثالي
من اعلام الفلسفة المثالية

## اشهر المدارس الفلسفية

**توطئة**

**عزيـزي الـدارس** ، فـي بدايـة هـذه الوحـدة تعرفنـا علـى مفهـوم الفلسـفة و قـدمنا مجموعـة مـن التعريفات، و برغم أنها تجمع كلها على أمر واحد و هو التأكيد على أن الفلسفة نشاط عقلي إنساني، فقد اختلف الفلاسفة كل حسب رؤيته للإنسان والكون والحياة والقيم والمعرفة، وكل حسب قدراته واستعداداته.

ولذا نجد أن مدارساً تربوية فلسفية كثيرة نشأت تعبر كل منها عن رؤاها لتلك القضايا. و سنعرض بشيء من التفصيل كل مدرسة من تلك المدارس.

## 1.3 الفلسفة التربوية المثالية

تعتبر المثالية من أقدم الفلسفات في الحضارة الغربية ، حيث يرجع تاريخها إلى كتابات أفلاطون قبل أكثر من **2500** سنة. و هي تعني" أن الوجود كله يرجع إلى الفكر وأن الأشياء الواقعية لا وجود لها في غير أفكارنا"؛ أي أن الفكر هو الذي يصور لنا الوجود الواقع. إذ أن الفكرة هي الحقيقة الوحيدة الصادقة التي لا تتغير وتعددت المدارس ضمن الفلسفة المثالية وهي أم تلك المدارس: "شكل 2-1".

**شكل "2-1"**

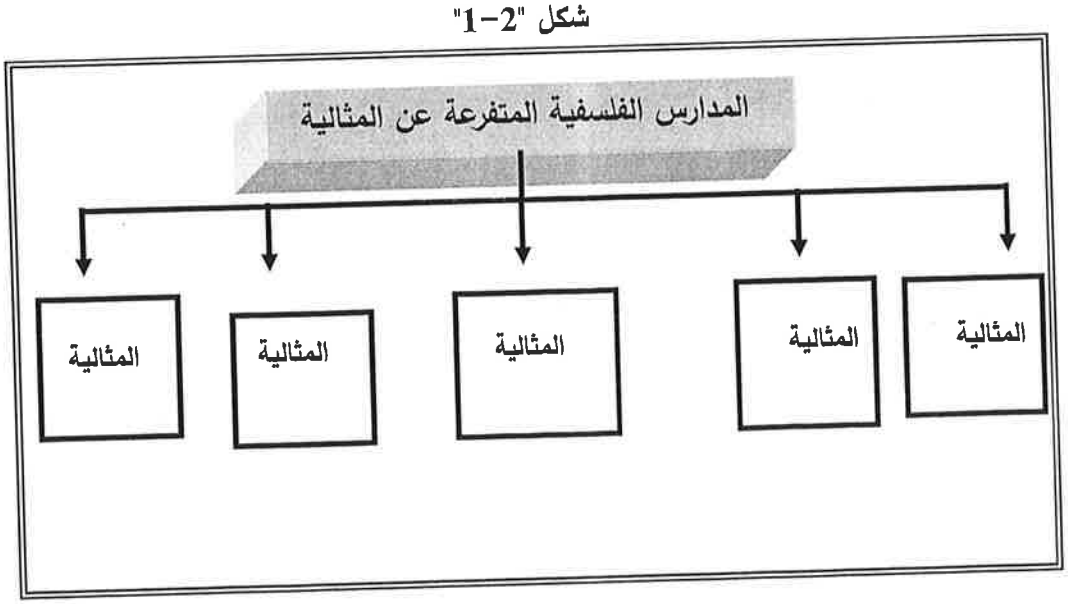

## 1.1.3 المثالية القديمة "أفلاطون"

تقول مثالية أفلاطون بثنائية الطبيعية الإنسانية في نظرتها للإنسان. إذ أن الإنسان يتكون من روح وجسد أو عقل ومادة منفصلين تماماً بعضهما عن بعض. إلا أن الروح نزلت في الجسد وهي أرقى منه. كما عبر عن ذلك ابن سينا الفيلسوف المسلم:-

نزلت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تدلل وتمنع

أي إن الروح نزلت من السماوات و حلت في جسم الإنسان و هو في هذا البيت كأنما يشير إلى قول الله تعالى

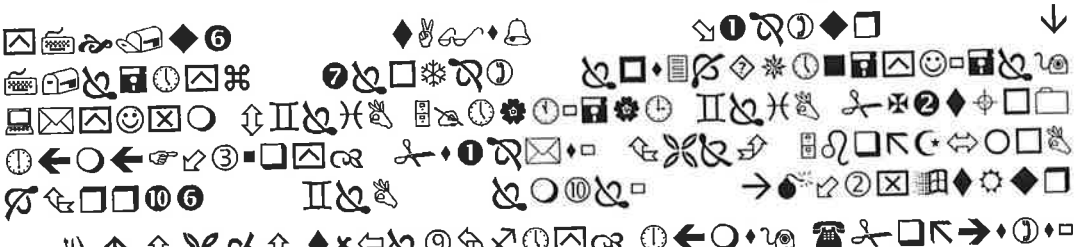

(الحجر 28، 29)

و بهذا نجد أن كثيرا من الفكر الفلسفي الديني قد تأثر بمثالية أفلاطون لاسيما الفكر الديني المسيحي. أما الفكر الإسلامي الفلسفي فقد اتفق مع مثالية أفلاطون في ثنائية الطبيعة الإنسانية، إلا أنه اختلف معه في تصور الواقع والحقيقة.

وقد قسم أفلاطون وفقا لنظرته هذه العالم إلي عالمين: عالم المثل وتمثله الروح وعالم الواقع ويمثله الجسد. إلا أن عالم المثل أعلى وأرقى من عالم الواقع المحسوس. فعالم المثل عنده يمثل التفكير النظري المجرد وان الحقيقة لا تدرك إلا من خلال تجرد العقل ولذا فهي ثابتة لا تتغير. و إن عالم الواقع هو عالم الحس المتغير فهو أقل درجة من عالم المعقول. ولذا نجد أن

الفلسفة المثالية تغلب التفكير النظري والتأمل المجرد على التفكير العملي الذي يعتمد النشاط والتجريب.

**والمثالية الأفلاطونية تعني**

وجود مثل أو صور للأشياء مفارقة لها وتقوم هذه الصور والمثل في عقل إلهي تمثل عنده صورة أرقى وأعلى من صور الواقع حتى يصل إلي مثال المثل.

ولهذا تعد مثالية أفلاطون مثالية مفارقه تفصل تماما بين العالم العقلي والعالم الواقعي، أي تفصل بين الروح والجسد " النفس والجسم".

وقد استقى أفلاطون فلسفته هذه من تكوين المجتمع الذي عاش فيه في أثينا "472-347 ق.م" إذ أن المجتمع الأثيني كان طبقتين ، طبقة الفلاسفة والحكام وطبقة العمال والصناع. فالطبقة الأولى هي التي تستطيع التفكير المجرد وتصل إلى الحقيقة من خلال التجريد العقلي، وهى أعلى مرتبة من الطبقة الثانية وهى طبقة الفعلة الذين يتعاملون مع الواقع. و لذا نجد أن التطبيقات التربوية لمثالية أفلاطون تقوم على:

1. تقوم نظرية المعرفة عنده على تقديس العلوم النظرية، أي أن العلوم النظرية أرفع و أرقى من العلوم العملية التي تتصل بالنشاط العملي والتجريب.
2. العناية بالعقل وتهذيبه وتدريبه بالمعرفة النظرية، ولذا كان المنهج التعليمي يحوي الفنون السبعة الحرة "Seven Liberal Arts".
3. الترفع عما هو مادي جسمي حتى يستطيع العقل إزالة الحجب ويكشف الأسرار.
4. إن المعرفة لا تكون بغير العقل، أي أن الحقيقة لا وجود لها خارج العقل.
5. تستخدم توليد الأفكار " الطريقة السقراطية الاستنباطية" للوصول للمعرفة.
6. منهج تعليمي ثابت لا يتغير لان الحقيقة ثابتة لا تتغير.

هذا وقد كان اثر المثالية الأفلاطونية على الفلاسفة المسيحيين في أوربا في العصور الوسطى كان واسعا. وقد ظهر ذلك في كتابات القديس أوغسطين "354-430م" حيث تقبل فكرة أفلاطون في الفصل بين المادة و الفكرة ، إذ أشار إلي وجود عالمين منفصلين هما عالم الإنسان"The World of Man" وعالم الله "The World of God". أو يرى أن عالم الإنسان هو عالم المادة والجهل، وعالم الله هو عالم الروح والخير.

ومثلما تمخضت فلسفة أفلاطون عن جمهوريته، تمخضت أفكار القديس أوغسطين عن"مدينة الله" كما أن فلسفة أفلاطون أثرت على الفكر المسيحي تأثر بها كذلك بعض الفلاسفة المسلمين من أمثال الفارابي في "المدينة الفاضلة" كما تأثر بعض صوفية المسلمين بالمثالية – إلا أن الفلاسفة والصوفية المسلمين يختلفون مع أفلاطون في الأصول الثقافية للفلسفة. إذ أن مثالية أفلاطون تقوم على تعدد الآلهة بحسب الثقافة اليونانية ، و أن الله عنده هو مثال المثل،بينما تقوم الفلسفة المثالية الإسلامية على توحيد الله و خلق الكون والإنسان والحياة وأن الله "ليس كمثله شئ".

ثم أصبحت المثالية أكثر الفلسفات انتشارا في أوربا في القرنين الخامس عشر و السادس عشر بفضل مجموعة من الفلاسفة، منهم ديكارت و باركلى و كانط و هيجل إلا أن لكل منهم مدرسته في الفلسفة المثالية.

## 2.1.3 رينيه ديكارت"1596-1650م" "المثالية المنهجية"

يعتبر ديكارت مؤسس الفلسفة المثالية الحديثة ، حيث أثبت الوجود من خلال الشك إذ يرى أن الشك تفكير ، والتفكير وجود ملخص لمبدأ "الكوجيتو" و هو "أنا أفكر إذن أنا موجود". إلا أن فلسفة ديكارت رغم مثاليتها فيها شئ من الواقعية، حيث يرى أن هناك عمليتين أساسيتين من عمليات التفكير و هما الحدس العقلي و الاستنباط ، فالحدس العقلي عنده هو الرؤية العقلية المباشرة للحقيقة. والحدس لا يتعلق بالحواس أو الخيال بل بالذهن اليقظ الذي يستطيع وحده أن يصل إلى الفكرة السليمة البسيطة الواضحة. فالحقيقة عنده تقوم في العقل ولا وجود لها خارج الفكر" "بدران وآخر 187". فهو بهذا قد فصل بين العقل والمادة أو بين الفكر والوجود.

## 3.1.3 جورج باركلى"1685-1753" "المثالية اللامادية"

أنكر باركلى وجود المادة إنكاراً شديداً ، حيث قال : "إننا لاندرك الأشياء المادية و إنما ندرك الألوان و الأصوات و الصور، فهي موجودة في الذهن أي تصورها لنا عقولنا، و لا وجود لها في الواقع و إنما توجد في عقولنا". وبهذا قد ألغى باركلى الوجود المادي للأشياء فأصبح مذهبه يسمى بالمذهب اللامادي. و يرى أن هذا العقل الأكبر الذي يضمه و يحتويه ، و هو

العقل الإلهي أو الله . فاعترف بالوجود الواقعي للعالم عن طريق وجوده في العقل الإلهي. و هنا يلتقي مع ديكارت في أن وجود الله هو في الأساس وجود العالم.

## 4.1.3 إمانويل كانط "1724-1804" " المثالية الذاتية"

يرى البعض أن كانط عملاق الفلسفة الحديثة، مثله مثل أرسطو عملاق الفلسفة القديمة. يرى كانط أن العالم الخارجي يسبب الإحساس، إلا أن العقل ينظم الإحساس. في الزمان والمكان، ويزودنا بالتصورات التي بواسطتها نفهم التجارب. فمثالية كانط مثالية نقدية، لأنها تهتم بوضع الحدود التي يجب ألا يتعداها العقل، لأنه يرى أن العقل الإنساني يخوض في موضوعات كثيرة تفوق طاقته.

اهتم كانط برسم القوالب والشروط التي تشكل ما يصادفنا في عالم الطبيعة من محسوسات تمثل مادة المعرفة بينما تمثل القوالب صورتها. فالمعرفة ليست مكتسبة من التجربة إنما هي من عمل العقل أي إنها أولية وضرورية وهى التي تجعل التجربة ممكنة. ويتصور أن الشروط العقلية باطنة في التجربة أو المادة وليست مفارقة لها. وبهذا يكون اختلافه مع المثاليين في جعله العقل مباطناً في المادة. إذ العالم الحسي عنده لا يستطيع أن يقف على رجليه وحده، و لذا يجب أن تسلط عليه أضواء المعرفة العقلية.

لقد ربطت فلسفته وجود العالم والأشياء بالذات العارفة التي تتكون من ملكة الحساسية وملكة الذهن و هي الملكة الخاصة بالإدراك العقلي، ذلك لأن الأشياء بعد أن تدرك حسيا لابد أن تشكل عقليا .

## 5.1.3 جورج فردريك هيجل "1770 -1831" "المثالية المطلقة"

حاول هيجل أن يقف وسطا بين الطبيعيين الذين يؤمنون بوجود طبيعة مستقلة خارجة عن الذات، و بين المثاليين الذي يقيدون الطبيعة بالذات. فقد ألف هيجل مذهب الطبيعيين والمثاليين الذاتيين. فمثاليته "**ذهبت إلي وجود عقل باطن أو إلهي في الطبيعة، وان هذا العقل الإلهي الباطن تخضع له الطبيعة في حركتها وتطورها المطلق الذي تختلط حركته بحركتها، إلي**

**حد تصبح فيه حركته مصدر الحركة في الطبيعة نفسها، وتصبح حركة الظواهر الطبيعية مظهرا لحركة المطلق و تطوره".**

**ثم بدأ أثر المثالية يضعف بنهاية القرن الثامن عشر الميلادي للأسباب الآتية:**

1. تطور المعرفة العلمية التي تعتمد على التجريب و النشاط العملي.
2. تغير اهتمام الفلسفة الحديثة من العزوف عن الحياة الدنيا إلي الاهتمام بها ،وبذا أصبح اهتمام الفلسفة الحديثة يتجه نحو التحليل و النقد للأوضاع الاجتماعية.
3. ظهور فلسفات مادية بحتة مثل الماركسية و البراجمانية التي صبت معظم نقدها على الفلسفة المثالية.

**و لكن مع كل هذا مازالت الفلسفة المثالية تحتفظ بخصائصها العامة رغم بروز فوارق واسعة بين الفلاسفة المثاليين. و من هذه الخصائص:**

1. الفلسفة المثالية أقرب الفلسفات إلى الأديان.
2. الحقيقة النهائية ذات طبيعة عقلية أو ذهنية أو فكرية أو روحية.
3. إن العقل البشرى جزء من العقل الكلى الشامل المتغلغل في الكون.
4. لا تنكر وجود الواقع الذي نعيش فيه ولكنها تؤكد أن ذلك الواقع ليس مطلقا بل ظواهر لواقع روحي مخبوء تحته.
5. الأفكار عامة مطلقة وجدت من قبل عقل عام كلي روحي يسبق الخبرة اليومية.
6. الإنسان كائن روحي له حرية الإرادة ومسئول عن أفعاله.
7. القيم مطلقة وغير متغيرة فالخير والجمال ليسا من صنع الإنسان بل هما جزء من تركيب الكون.
8. المعرفة المطلقة هي نتاج العقل وحده لأنها تكمن في أفكار العقل وأفكار العقل متسقة مترابطة.

**التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية**

**يرى المثاليون أن أهداف التربية هي:**

1. إعداد الإنسان للحياة الخيرة بتزويده بالمعرفة ليصل إلي مرحلة التوافق الممتاز مع الله وهى بلوغ الغاية التي خلق من أجلها.
2. البحث عن الحقيقة عن طريق الحصول على المعرفة.

3. تنمية الوعي بادراك الذات العاقلة بالتركيز على تنمية العقل.
4. تنمية الجانب الأخلاقي في المتعلم حتى تسمو نفسه ويكون عضوا صالحا في مجتمعه.
5. المحافظة على التراث ونقله من جيل لآخر.

**أما بالنسبة للمنهج التعليمي فيرى المثاليون أن المنهج التعليمي ينبغي أن:**

1. يكون ثابتا لا يتغير وتتراكم فيه المعرفة.
2. يضعه المفكرون ولا يؤخذ فيه اعتبار للفروق الفردية والميول والرغبات والحاجات بالنسبة للمتعلمين.
3. يوجه المنهج إلى التركيز على دراسة المواد النظرية "الكلاسيكيات" كالتاريخ والفلسفة والفنون والدين "الفنون الحرة"، ذلك لأن الفكر النظري عند المثاليين أرفع من الفكر العملي التجريبي. إلا أن المثالية الحديثة أضافت إلي جانب الفنون الحرة العلوم الطبيعية والرياضيات.
4. تقوم طرق التدريس على التلقين والمحاضرات.
5. يكون هدف الامتحانات هو الكشف عن المقدرة على تذكر المعلومات واسترجاعها ولا تعطى عناية للتحليل والتقييم كمقدرات عقلية عليا.
6. لا تهتم باستخدام الوسائل التعليمية لأن التركيز يكون على النشاط العقلي، لأن قيمة الحواس كمصادر للمعرفة لا يؤمن بها المثاليون.
7. لا يتضمن النشاط اللاصفي، لأنه يعتبر نشاطا لا منهجياً.
8. لا تهتم بالتعزيز وتسمح بالعقاب البدني لأن التعليم يخاطب العقل ولا يخاطب الجسد.
9. يعتبر المعلم هو محور العملية التعليمية وهو موسوعي المعرفة فيلسوفا – مفكراً ويجب أن يكون قدوة.
10. يكون التلميذ متلقياً فقط وهو عنصر سلبي في عملية التعليم.
11. لا توجد خدمات طلابية للإرشاد والتوجيه بالنسبة للتلاميذ.

## أسئلة التقويم ذاتي

1. ماذا تعني الفلسفة المثالية؟ و كيف تنظر إلى الطبيعة الإنسانية؟
2. لماذا سميت مثالية أفلاطون "مثالية مفارقة"؟
3. ميز بين الحدس و العقل حسب الرؤية المثالية.
4. "أنا أفكر إذن أنا موجود"، عماذا تعبر هذه الفكرة؟
5. فيم اختلف باركلى عن ديكارت وأفلاطون؟